

الاصلاح الاجتماعى

نشأت دول الغرب للعمل على رفع مستوى حياة عملها وزراعتها حتى ترفة عنهم بعض الشئ، فتزداد قوة انتاجهم الامر الذى ينتج احسن الاثر فى زيادة الثروة الاهلية بمقياس القوة التى هى كل شئ للدولة وقد أخذت نظرية « يتكون المجموع السعيد من الافراد السعداء » تنتشر فى تللكم الاوساط فهب القوم للعمل على تحقيق منظورها حقيقة وجد نظام التعاون منذ امد بعيد ولكن يجب ان نفرق بين النظام القديم الذى نشأ لدرء خطر كان وقوعة محققا وبين النظام الجديد الذى يرمى الى مثل اعلا هو العمل لرفع مستوى طائفة من البشر عن مستوى العجماوت وكان الامير يكون أول من فكر فى العمل على أساس غير أساس التعاون المتبع منذ امد غير قصير. وتدور الفكرة الجديدة حول وجوب استجلاب أنواع السرور ووسائل الثقافة والمدنية الى الارياف حتى لا يمل الشبان ذوو المطامع من الإقامة هناك فيتكبدون فى المدن حيث يؤثرون فى تخفيض الاجور ويتسببون فى رفع رقم العاطلين الامر الذى يؤدى الى الفوضى والبؤس اننا لو درسنا حالة فلاحنا ، وهو القسم العامل المغبون فى الامة نجد بوادر النزوح الى المدن قد ظهرت فيه . كذلك نجد ان عدد العاطلين فى القاهرة مثلا اخذ فى الازدياد وبالطبع نتج عن ذلك ازدياد الجرائم واذا درسنا حالة الارياف نجد معظم سراتها ومتعلميها قد نزحوا عنها الى العواصم أو العاصمة الكبرى حيث يتيسر لهم اللهو وانى اسف لعدم امكان القول لى يتيسر الدرس لهم ، لاننا لم نعشق حتى الآن هذه اللذة الفكرية . وبخروج نخبة القرية منها لا يتبقى فيها الا بسطاء المزارعين الذين لا يعرفون غاية حياتهم اذ يبدأ كل منهم عمله الممل مع طلوع الشمس ويرجع وقت غروبها كي يأخذ قسطا من الراحة فى مكان لا يمنع عنه حر القىظ ولا زمهرير البرد ، فكيف نتظر من هذا

المخلوق ان يجهد ويجتهد وان يتفاهل وهو يشعر بثقل حمل الحياة ولا يعرف طعماً
للذة التي نعمل لاجلها

ان عمل الفلاح طول يوم في الحقل على مدار السنة لا ينتج مقدراً يعادل
المقدار الذي ينتجه لو عمل ست ساعات فقط كل يوم وترك له فرصة لتثقيف
ذاته وترهيفها ببقية ساعات النهار حتى اذا ماجن الليل وجد له مأوى نظيفاً وطعاماً
مغنياً ووسطاً عائلياً يجلب السعادة ويرقى فيه غريزة العطف على اخيه الانسان
اذهب الى أية قرية من قرى القطر تجدها قد كسيت بكساء من الكآبة
وشغل العيش متسخة البواب بشعة المنظر فاذا ماجن الليل لا تعثر الا على أشياء
مشابهة للقبور الخفية بصوص من شقوقها نور ضعيف . اما عن الروائع الكريمة
التي تتصاعد من هنا وهناك فحدث عنها ولا حرج ففي وسط هذه المزبلة يعيش اغلب
سكان القطر

يقول الامير يكون ان معاهدهم العلمية ليست غير دور صناعة تتلقى الواحدة
منها الشبان مهما كانت اخلاقهم وآراؤهم واديانهم واممهم فتصنعهم بضاعة أمريكية
تصلح للسوق . فالمعاهد العلمية هناك هي الدور التي تصنع فيها النماذج المطاوب
صب الامة بأجمعها على منوالها وفي هذه المعاهد يرى الاساتذة تلامذتهم على
منوال اجتماعي يصلون اليه بعد اجراء عدة تجارب وبعد درس وتمحيص طويلين
تخرج الجامعات الاميركية على الخصوص يخرج منها رجلاً اجتماعياً نموذجياً
قبل كل شيء يمر من منذ صغره على العمل بجهد على مساعدة الغير للنحو على منحاه
ولطاب العالم فرصة قلما تسنح لغيره وهذه الفرصة هي الاجازة المدرسية ففي
هذه الاجازة يرجع الى قريته وهناك يبذل جهداً كبيراً لبث روح الجامعة الاجتماعية
بين الآهاليين فينظم لهم النوادي الرياضية والادبية والزراعية وغير ذلك كذلك يبذل
جهداً غير يسير في نشر التعليم وتنظيم فصول الدراسة واللقاء والمحاضرات وانشاء
فرق الكشفاء واحياء لياالي السرور واعطاء الارشادات الصحية . يفعل كل ذلك
بارشاد مدرسيه الذين لا يفتنون بمدونه بمساعدتهم الفعالية والادبية هذا في الوقت
الذي تده فيها الجامعات بالنشرات المملوءة بالنصائح والتعليقات

ليتصور قارئ الآن وجود شخصين أو أكثر من قرية صغيرة يعملون متحدّين لرفع مستوى الأهالي ويجدون في إرشادهم إلى أحسن الطرق الموصلة إلى الحياة السعيدة. ليتصور قرية تعدادها ألف نسمة، مثلاً تحوى نادياً لتربية الدجاج وآخر للفلاحة وثالث للعب الكوة ورابع للمطالعة وخامس لنشر التعليم الأولى وسادس للإسعافات الطبية وسابع للتمثيل. ليتصور ذلك وليقارنه بقرانا المضجرة الوسخة. وللجامعات كما للمدارس العالية أفرع لخدمة المجموع وهي تسيطر خلال الإجازة الصيفية بوجه خاص على كل من له صلة بالجامعة لترسل الاساتذة المدرسين للتفتيش على الطلبة المنبثين في قرى البلاد وللقاء المحاضرات في الفنون والمعارف المختصين بها بلغة سهلة فاذا ما جاء وقت الصيف يستعمل كل أستاذ ومدرس صالونه وهو عبارة عن سيارة يسوقها بنفسه فيها مكان للنوم والراحة ينتقل به من جهة إلى جهة مناقشاً شارحاً ثم يوزع نشراته على الفلاحين وكثيراً ما تصاحبه زوجته أو ابنته لخدمة مسكنه الصغير شطراً من الوقت ولمساعدته على العمل بين النساء شطراً آخر فيدرب البنات على التطهير والطهي والترييض وتدبير المنزل

ولا ينسى موظفو الحكومة وأصحاب الأعمال الحرة انهم كانوا يوماً من الأيام طلبة في الجامعات وأن عليهم واجبات اجتماعية ولذلك يبذلون ما في وسعهم لتغذية المنشآت الاجتماعية في دائرة أعمالهم يشجعونها ويرشدونها ويعملون فيها كأنهم من السكان متناسين وظائفهم الرسمية وهم في الحقيقة مراسلون محليون للجامعات ومرشدون للطلبة حين ينشرون في جميع الأنحاء مدة العطلة الصيفية

وللتناضى واجب كما للمحامى والطبيب والمهندس هو لقاء المحاضرات هنا وهناك لتنوير الناس كل في فرعه المختص به وكذلك الاشتراك في أقصى عدد ممكن من الاندية اشتراكاً فعلياً مادياً وأدبياً

وقد بدأت الجامعة الأميركية في تطبيق هذا النظام هنا عن طريق « فرع الخدمة العامة » التي أنشأته حديثاً وهي تدرب طلبتها على العمل وتمدهم بما في مقدورها من المال والمعلومات فاذا تنبّهت الحكومة إلى وجوب الاشتراك في هذه الحركة انتج عنها للبلاد خير عظيم مع ملاحظة أن لدى الحكومة ما يؤيد

أن عشرة آلاف طالب كلهم في المعاهد العالية والفرق المتقدمة من مدارسها الثانوية يمكن تدريبهم وتنظيمهم لترويج الفكرة طيلة العطلة الصيفية التي تزيد عن ثلث السنة ومن رأي أن من واجب الحكومة تنشيط حركة التنظيمات الاجتماعية في مدارسها وخصوصاً في الجامعة وأن تهتم بإنشاء فروع « للاقتصاد الريفي » في مدارس الزراعة والحقوق والتجارة وكلية الآداب بالاقول .

تصور كم يسر الفلاحون عندما يفد عليهم أبناءهم لت قضاء الاجازة الصيفية بينهم لتنفيذ برنامج تعليم أولي وتنظيم احتفالات للكشافة وللمسابقات الرياضية والقاء محاضرات وتمثيل روايات وتكوين نوادي للموسيقى والغناء ولفلاحة البساتين هذه كلها يقوم بها الطلبة مدة أربعة شهور بالاقول كل سنة .

وكم يزداد سرور مفكرينا عندما يجدون أن الطلبة يكونون في كل قرية مكتبة صغيرة يهبونها ما يستغنون عنه من الكتب المدرسية وغير المدرسية بل ألا يسر أن نرى الطلبة بين المزارعين وسط الحقول يفلحون ويبذرون ويحجثون الحاصلة وكلهم جاعل نفسه نموذجاً طيباً للفلاح البسيط .

ومما أسر له الحركة التي بدأتها جمعية الاتحاد النسوي لنشر التريية والمواساة والارشاد وكم أود لو قامت الاوانس طالبات المدارس بنصيبهن من العمل بين القرويات من ابداء النصائح الصحية وتدريب البنات على الحياكة وأعمال المنزل .

أليس من الخسارة أن نشجع جيشاً كبيراً يبلغ العشرة آلاف شاب على الكسل لمدة أربعة أشهر كل عام يقضونها جالسين على كراسي الباربات لا يتكلمون الا في الموضوعات التي يأنف من التدني الى بحثها كل رجل متعلم يعرف للشرف معنى

عمر عنایت